

## تفسير ابن كثير

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ

ثم قال : ( فلا أقسم برب المشارق والمغرب ) أي : الذي خلق السماوات والأرض ،

وجعل مشرقا ومغربا ، وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب في مغربها . وتقدير

الكلام : ليس الأمر كما يزعمون أن لا معاد ولا حساب ، ولا بعث ولا نشور ، بل كل

ذلك واقع وكائن لا محالة . ولهذا أتى ب " لا " في ابتداء القسم ليدل على أن المقسم

عليه نفي ، وهو مضمون الكلام ، وهو الرد على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة ، وقد

شاهدوا من عظيم قدرة الله تعالى ما هو أبلغ من إقامة القيامة ، وهو خلق السماوات

والأرض ، وتسخير ما فيهما من المخلوقات من الحيوانات والجمادات ، وسائر صنوف

الموجودات ؛ ولهذا قال تعالى : ( لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ) [

غافر : 57 ] وقال تعالى : ( أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي

بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ) [ الأحقاف : 33 ] . وقال

تعالى في الآية الأخرى : ( أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق

مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ( [ يس : 81

، 82 ] . وقال هاهنا : ( فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون )